قواعد التّعبير القرآنيّ في منع الاضطهاد الأسريّ
(دراسة أسلوبيّة دلالية)

The rules of Quranic expression in preventing family oppression, a stylistic-semantic study

أ. د. وليد نهاد عبّاس

الجامعة العراقيّة كليّة العلوم الإسلاميّة
قسم اللغة العربيّة - اللغة والنّحو

A. Dr.Waleed Nihad Abbas

Iraqi University - College of Islamic Sciences
Language and grammar
the department of Arabic language
waleedgg86@gmail.com

مُلخّص البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصَّلاةُ والسَّلام على رسوله الكريم محمَّد وعلى آله الطّاهرين ، والتّرضي على أصحابه الطّيبين ، وعلى مَنْ تبعهم جميعًا إلى يوم الدّين.

أمّا بعد؛ فهذا شرفٌ لي أنْ أرفق بحثي ضمن بحوث المؤتمر الموقّر المقام إنْ شاء الله تعالى في رحاب الجامعة العراقية (كليّة العلوم الإسلاميّة).

جعل الله تعالى في القرآن الكريم موانع كثيرة تمنع النفوس من ارتكاب ما ينحو نحو الاضطهاد بكلِّ صوره الّذي منه الاضطهاد الأسري ليعيش الإنسان في مجتمع آمن تحفّه الهداية والمحبّة والسعادة والراحة وغير ذلك من مبادئ الإيمان والتّقوى ؛ ففكرة الموضوع تقوم على استخلاص مدلولات أو مفاهيم من النصوص القرآنيّة سمّيتها قواعد خضعت لدراسة أسلوبيّة دلاليّة فبعد البحث والتتبع توزّعت تلك القواعد على المباحث الآتية:

المبحث الأوّل : قاعدة إجابة الله تعالى ورسوله ﷺ.

المبحث الثّاني : قاعدة هداية النفس إلى كلِّ خير.

المبحث الثّالث : قاعدة التّخلُّق بالأخلاق الحسنة.

المبحث الرّابع : قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الخامس : قاعدة الاقتناع بما قسمه الله تعالى.

وتقدّمت هذه المباحث المقدمة والتمهيد وتلتها الخاتمة ثُمَّ المصادر ، وأسالُ اللهَ ﷻ أنْ يوفِّق القائمين على هذا المؤتمر الموقّر بإخراجه في الصورة الجميلة الّتي تليقُ بهم.

* * *

المقدمة

أحمدُ اللهَ الّذي أكملَ لنا الدِّينَ، وأتمَّ علينا النّعمةَ، ورضي لنا الإسلامَ دينًا، وأُصلي وأسلم على رسول الهداية والصَّلاح والإنسانيَّة محمَّدٍ وعلى آلهِ الطّاهرين وأترضى عن أصحابه الطّيبين.

أمّا بعدُ : فهذا شرفٌ لي أنْ أرفق بحثي ضمن بحوث المؤتمر الموقّر المقام إنْ شاء الله تعالى في رحاب الجامعة العراقيّة (كليّة العلوم الإسلاميّة).

جعل الله تعالى في القرآن الكريم موانع كثيرة تمنع النفوس من ارتكاب ما ينحو نحو الاضطهاد بكلِّ صوره الّذي منه الاضطهاد الأسري ليعيش الإنسان في مجتمع آمن تحفّه الهداية والمحبّة والسعادة والراحة وغير ذلك من مبادئ الإيمان والتّقوى ؛ ففكرة الموضوع تقوم على استخلاص مدلولات أو مفاهيم من النّصوص القرآنيّة سمّيتها قواعد خضعت لدراسة أسلوبيّة دلاليّة فبعد البحث والتتبع توزّعت تلك القواعد على خمسة مباحث هي:

المبحث الأوّل : قاعدة إجابة الله تعالى ورسوله ﷺ.

المبحث الثّاني : قاعدة هداية النفس إلى كلِّ خير.

المبحث الثّالث : قاعدة التّخلُّق بالأخلاق الحسنة.

المبحث الرّابع : قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الخامس : قاعدة الاقتناع بما قسمه الله تعالى.

وتقدّمت هذه المباحث المقدمة هذه والتمهيد في بيان المفهوم من الاضطهاد الأُسري وتلتها الخاتمة ثُمَّ المصادر ، وأسالُ اللهَ جلَّ جلالُه أنْ يوفِّق القائمين على هذا المؤتمر الموقّر بإخراجه في الصورة الجميلة الّتي تليقُ بهم.

* * *

التّمهيد

المفهوم من الاضطهاد الأُسري

انعقاد المؤتمر الموقّر خطوة مهمّة في يومنا هذا لشيوع تركيب (الاضطهاد الأُسري) على ألسنة الناس بعد تفشي الظلم بين أفراد الأسرة والمجتمع ؛ لذا وجب أنْ أُبينَ المفهوم من هذا المصطلح أو التركيب ؛ فالاضطهاد اسم يرجع إلى مادة (ضهد) ؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفّى ١٧٥هـ) : ((ضَهَدَ فلانٌ فلانًا واضطهَدَهُ ، إذا قَهَرَه وأذلّه.وهو مُضْطَهَدٌ : مَقْهورٌ وذليلٌ))[١] ، وقال أحمد بن فارس (المتوفّى ٣٩٥هـ) : ((ضَهَدَ : الضَّادُ والهاءُ والدَّالُ كلمةٌ واحِدةٌ.ضَهَدْتُ فُلَانًا : قَهرتُهُ ، فَهو مُضْطَهَدٌ ومَضهودٌ.))[٢].

وعليه جاء لفظ الاضطهاد على وزن الافتعال والطَّاءُ بدلٌ من تاءِ الافتِعال.

وقد تكرّر على المسامع في زمننا هذا تركيب (الاضطهاد الأسري) وهو تركيب يشمل أنواع الاضطهاد أعني الموجّه إلى (المُسن ، الزوجة ، الطفل...). وتعريفه عندي هو (حالة قاهرة صادرة من نفس مريضة تُمارَسُ ضدَّ المُستضعفين والمستضعفات بسبب ضعف العامل الدّيني، أو الثّقافي ، أو الاجتماعي ، أو النّفسي ، أو الاقتصادي.).

* * *

(١) العين : ٣ / ٤٠٦.

(٢) مقاييس اللغة : ٣ / ٣٧٥.

المبحث الأوّل

قاعدة إجابة الله تعالى ورسوله ﷺ

إجابة الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم بالطاعة واجبة على المسلم فطاعتك لله ولرسوله تصنع مستقبلك ؛ قال تعالى : ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)) الأنفال : ٢٤ جاء الأمر (اسْتَجِيبُوا) بعد نداء المؤمنين ومخاطبتهم بوجوب الطاعة حين دعوتهم لما يحييهم فقيل : هو هذا القرآن ، فيه الحياة ، والثقة ، والنجاة ، والعصمة في الدنيا والآخرة [١].

والإحياءُ هذا مُستعارٌ لِما يُشبِه إحياءَ الميِّت ، وهو إعطاءُ الإنسانِ الاعتقاد الصَّحيح والخُلُق الكريم ، والعمل الصَّالح ، وإصلاح الفرد والمجتمع ؛ فطاعةُ الله ورسوله حياةٌ للنَّفس ، والاستقلالُ حياةٌ ، والحرِّيَّةُ حياةٌ ، واستِقامةُ أَحوال العيش حياةٌ [٢].

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)) محمّد : ٣٣ يعني : جاء الأمر بطاعة الله ورسوله في السر ، كما في العلانيّة [٣]. فبعد تحقيق الاستجابة بالكليّة لم يبقَ في قلب المسلم نزعة اضطهاد لمَنْ يعيش معه بالقول أو الفعل أو الكره أو الإهمال أو الإقصاء وغير ذلك من ممارسات الاضطهاد الأسري.

* * *

(١) ينظر جامع البيان : ١٣ / ٤٦٥ ، وتفسير القرآن العزيز : ٢ / ١٧٢ ، وتفسير البحر المحيط : ٥ / ٣٠١.
(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٩ / ٣١٣.
(٣) ينظر تفسير بحر العلوم : ٣ / ٣٠٦.

المبحث الثّاني

قاعدة هداية النفس إلى كلِّ خير

قد يشعرُ كثيرٌ من الأبناء بتفضيل بعضهم على بعضهم الآخر بتوجيه العناية والمحبّة لخصيصة ما تفهم على سبيل الغلط بدافع الغيرة والحسد ممّا يؤدي إلى إرباك في النفس ؛ إذ يحدث البغض والكره والإساءة فيُضطهد الشخصُ من دون ذنب مرتكب يتجسد هذا الأمر في أحداث من قصة يوسف عليه السّلام قال تعالى: ((إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) يوسف : ٨. في الآية دلالة على صحّة تخصيص الرجل بعض ولده بالعطف عليه والميل إليه ، إذا كان فيه معنى ليس ذلك في غيره ؛ ولهذا قيل : إنَّه لا بأس للرجل أنْ يخصَّ بعض ولده بالهبة له ، أو الصدقة عليه إذا لم يقصد بها الجور على غيرهم من الأولاد، ثُمَّ يحتمل تخصيص يعقوب يوسف وأخاه بالحب لهما وجوهًا :

أحدها : لما رأى فيهما من الضّعف ، والعجز ، فازدادت شفقته لهما وعطفه عليهما لذلك ، وهذا مما يكون فيما بين الخلق.أو كان ذلك منه لهما لصغرهما ، وهذا أيضًا معروف في الناس أن الصغار من الأولاد يكونون عندهم أحب ، وقلوبهم إليهم أميل ، وعليهم أعطف ، ولهم أرحم من الكبار منهم.أو خصَّهُما بذلك لفضل خصوصيّة كانت لهما إمّا من جهة الدِّين ، أو العلم ، أو غيرهما ، أمره اللّه بذلك لذلك من دون غيرهما.أو لمّا بُشِّر يعقوب بنبوة يوسف ، فكان يفضله على سائر أولاده ، ويؤثره عليهم لذلك [١]. فاللام في (لَيُوسُفُ) للابتداء.وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة.أرادوا أنّ زيادة محبته لهما أمر ثابت ؛ وقيل (أَحَبُّ) في الاثنين ، لأن أفْعَل التفضيل من لا يفرّق فيه بين الواحد وما فوقه ، ولا بين المذكر والمؤنث إذا كان معه (من) [٢]؛ وإنّما فعلوا فعلتهم بإرادتهم وإنْ جهلوا سبب تلك الخصوصية لأنّهم غير مهتدين إلى الخير بمعرفة السبب فوقع الاضطهاد مستغلين بذلك كبر أبيهم وصغر أخويهم.ففي ذلك إمارة بيِّنة بمنع الاضطهاد الأسري وعلى الفرد في مجتمعه أنْ يفهم المبهم من الأشياء ويأخذ بالأسباب قبل الشروع في عمل المكروه.فالاهتداء راحة للنفس وطمأنينة قال تعالى : ((وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

(١) ينظر تفسير الماتريدي : ٦ / ٢١٠ ٢١١.
(٢) ينظر الكشّاف : ٢ / ٤٤٦.

الْمُسْلِمِينَ.وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ)) النَّمل : ٩١- ٩٢ ؛ اسناد الأمر بـ (أُمِر) المبني للمجهول إلى ضمير الرّفع (التاء) ظاهرة أسلوبية جميلة في النّصِّ القرآني تُشير إلى معرفة الفاعل ، وتهدي إلى التركيز على الحدث لعلم المتلقي بالمُحدِث [١]؛ فالآمر هو الله تعالى أمرنا بالإخلاص وتلاوة القرآن وفي (أمرتُ) دلالة لطيفة تدل على الاستقبال فيما يؤمر به فالأمر بإخلاص العبادة وتلاوة القرآن الكريم واجبٌ على المأمور الّذي إنْ عملَ بهما كفَّ نفسه عن اضطهاد غيره.

* * *

(١) ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم : ١ / ٨١.

المبحث الثّالث

قاعدة التّخلُّق بالأخلاق الحسنة

التخلُّق بصفة ما قد يكون طبيعة يعتاد عليها الإنسان في مسيرة حياته ؛ فعلى الإنسان أنْ يجاهد نفسه وهواها فالاضطهاد يأتي من الأنانيّة ومعاداة الآخرين ؛

قال الرّازي : ((الخُلُقُ مَلَكَةٌ نفسانيَّةٌ يَسهُلُ على المُتَّصِفِ بها الإتيانُ بالأَفعال الجميلة))[١].

ويدخل في حُسن الخُلُقِ التَّحَبُّبُ إلى أفراد الأسرة بالقول والفعلِ ، واللطف في التعامل ، والصِّدق ، والتسامح ، والكرم ، وصلة الرَّحم ، فهذه المدلولات والمفاهيم دعت إليها النصوص القرآنيّة ودلّت عليها ؛ قال تعالى : ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)) النساء : ٣٦ ؛ دلَّت الآية على أنَّ الإنسان مأمورٌ بالإحسان إلى الوالدَيْنِ ، وإلى مَنْ عَطَفَهُ على الوالِدَينِ.فجاءَتْ حثًّا على الإحسانِ ، واستِطرادًا لمكارم الأَخلاق بعد افتتاح التَّوصُّل إلى ذلك بالأَمر بإفراد اللَّهِ تعالى بالعبادة ؛ إذ هي مبدأُ الخير الَّذي تترتَّبُ الأَعمالُ الصَّالحةُ عليه [٢]. وفي تنوُّع سرد المتعاطفات غير المسجوعة في الآية الكريمة خصيصة أسلوبيّة جميلة.

قال تعالى في وصف الرّسول الكريم محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم : ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) القلم : ٤ ؛ أي : لعلى أدب عظيم.وذلك أدب القرآن الذي أدّبَهُ اللهُ به ، وهو الإسلام وشرائعه.أو لعلى دين عظيم ، وهو الإسلام [٣]؛ لذا على المسلم المؤمن برسوله الكريم صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أنْ يتصف بحسن الخُلُق قولًا وفعلًا فلا يضطهد غيره في التعامل بأشكاله المتعارف عليها في المجتمع.

* * *

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٠١.
(٢) ينظر البحر المحيط : ٣ / ٦٣١.
(٣) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية : ١٢ / ٧٦١٩.

المبحث الرّابع

قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اطلاق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه دلالة واضحة على الأمر بجميع المعروف، والنهي عن جميع المنكر.ففي تعاقب المتضادين الأمر والنّهي في النّصِّ القرآني ملمحٌ جميلٌ في الدِّراسة الأسلوبيّة تكرّر كثيرًا.

والمعروفُ هو ما يُعرَفُ وهو مَجازٌ في المقبول المَرضيِّ به عند أَهل العقولِ ، وفي الشَّرائع ، وهو الحَقُّ وَالصَّلاح.والمُنكرُ مَجازٌ في المكروه ، والكُرْهُ لازِمٌ للإنكار لأنّ النُّكر في أَصل اللِّسان هو الجَهل ومنه تسمية غير المألوف نكرةً ، وأُريدَ به هُنا الباطلُ والفساد [١]. قال تعالى في الحثِّ عليهما : ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) آل عمران : ١٠٤ ؛ صيغة (وَلْتَكُنْ) صيغةُ وجوبٍ لأنَّها أَصرح في الأَمر من صيغة افعَلوا لأنَّها أَصلها.فإذا كان الأَمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المُنكر غير معلوم بينهم من قِبَلِ نزولِ هذه الآية ، فالأَمر لتشريع الوجوب ، وإذا كان ذلك حاصلًا بينهُم من قَبلُ كَما يدلُّ عليه قوله : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) آل عمران :١١٠ ؛ فالْأَمْرُ لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبِه ، يدلُّ على الدَّوام والثَّبات عليه [٢]. هذا على رأي مَنْ ذهب إلى أنْ يكون القول : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ) على الأمر في الظاهر والحقيقة جميعًا ، ويكون قوله : (مِنْكُمْ) لبيان الجنس عند مفسرين ، فإنْ كان على هذا ففيه أنَّ على كلِّ أحد أنْ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وذلك واجب ؛ كأنّهُ قال : كونوا أمة يأمرون بالمعروف وينهَونَ عن المُنكر ؛ لأنّه ذكر جلَّ وعزَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آي كثيرة من كتابه ، منها : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ...) الآية ، ومنها قوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ، وذمَّ مَنْ تركهما بقوله : ((كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) المائدة : ٧٩.ومنهم مَنْ ذهب إلى أنْ يكون القول (ولتكن منكم) خبرًا في الحقيقة ، وإنْ كان في الظاهر أمرًا ؛ فإنْ كان خبرًا ففيه دلالة أنَّ جماعة منهم إذا قاموا على الأمر بالمعروف ، والنهي

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٤ / ٤٠.
(٢) المصدر نفسه : ٤ / ٣٧.

عن المنكر سقط ذلك عن الآخرين ؛ لأنّه ذكر فيه حرف التبعيض : (مِنْ) ؛ أي أمر الله بعض المؤمنين بالدعاء إلى الخير ؛ لأنّهم علماء بما يدعون الناس إليه ، وليس كل الخلق علماء ، فالأمر واقع لمَن فيه علم ، وهو بعض الناس ، فمن للتبعيض على أصلها [١].

والتَّعريفُ في (الخير ، والمعروف ، والمنكر) تعريف الاستغراق ، فَيُفيدُ العمومَ في المعاملاتِ بحَسْب ما ينتهي إليه العِلمُ والمقدِرَةُ فيُشبِهُ الاستِغراقَ العُرفيَّ [٢]. وعليه فالعالم بكل مدلولات الخير والشر لا عذر له من أنْ يضطهد فردًا من أفراد أسرته فالخيرُ واضح والشرُّ واضح تعارف الناسُ عليهما فلا فرص لمن يستغل أسباب ضعف بعض الأفراد بأنْ يضطهد ففي ذلك نيلٌ من الكرامة وسلبٌ من الحقوق ، ولا يجدرُ به أنْ يتلفّظ بالقبيح من الألفاظ والفاحش.

أشرتُ إلى تعاقب الأمر والنّهي في القرآن الكريم كثيرًا منه قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) البقرة : ٢٠٨ ؛ فيه جاء الأمر بصيغة الفعل (ادخلوا) وهو هُنا مُستعارٌ للاتِّباع والالتزام وشِدَّةِ التَّلبُّس بِه ، والنّهي بتركيب (لا تتبعوا) ؛ أي الدخول في شرائع دين الرسول محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم والثبات عليها ، وترك اتباع طاعات الشيطان [٣]. فالاضطهاد سبيل الشيطان يؤدي إلى الفحشاء ، والمنكر ، والبغضاء ، والعداوة ، والفُرقة وما يُشبهُ ذلك من قول وفعل.

* * *

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٤٥٢ ، وتفسير الماتريدي : ٢ / ٤٤٨ ، والهداية إلى بلوغ النهاية : ٢ / ١٠٨٨ ، ومعالم التنزيل : ١ / ٤٨٦ ، والمحرر الوجيز : ١ / ٤٨٥.

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٤ / ٤٠.

(٣) ينظر بحر العلوم : ١ / ١٣٧ ، والتحرير والتنوير : ٢ / ٢٧٥.

المبحث الخامس

قاعدة الاقتناع بما قسمَهُ اللهُ تعالى

قد يؤدي الجشع إلى سلب حقٍّ من حقوق بعض أفراد الأسرة لما يفعله غير واحد من ولّاة الأمور كالذي يحدث في تقسيم الميراث مثلًا ؛ إذ يُحرم النساء أو الأطفال مِنه وفي ذلك ينشأ الاضطهاد لضعف الإيمان بما قسمه الله تعالى وشرّعه في تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد الأسرة ؛ قال تعالى : ((لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً)) النساء : ٧ ؛ هذا الحكم واضح لم يأت بمدلولات يصعب فهمها ؛ إذ صنعته الأسلوبيّة تنساب انسيابًا سهلًا بترابط الألفاظ والمعاني والتراكيب بتدرُّج ؛ وأسلوب التعبير فيه جاء غير مباشر ؛ فعلى مَنْ تولّى أمر غيره أنْ يعمل بما قسمه الله تعالى فلا احتيال في ذلك كما نجده في أيامنا هذه من حرمان النساء والأطفال من الميراث ؛ وما يترتب عليه من مشاكل تعمل على تفكيك الأسرة كالطلاق.فالآيات كثيرة في العناية بأمور الأسرة تناسب كلَّ زمان ومكان ؛ قال تعالى : ((وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)) النساء : ٤ ؛ يعني أعطوا النساء مهورهن فريضة ، وقيل نحلة أي صدقة وهبة ؛ لأنَّ المهر نحلة من الله تعالى للنساء حيث لم يوجب عليهن وأوجب لهن[١].

فهذا من باب منع الاضطهاد أيضًا ؛ إذ وجب على الزوج أنْ يعطي المهر فجاء الخطاب بفعل الأمر (آتُوا) ؛ فإسعاد النّفس في الديانة والعفّة والسخاء والوفاء والإخلاص.

* * *

(١) ينظر بحر العلوم : ١ / ٢٨١.

الخاتمة

الحمدُ لله على التيسير والتوفيق ؛ أختمُ البحث بما اهتديتُ إلى نتائج لعلّها تنفع الناس.

الاضطهاد الأسري هو : حالة قاهرة صادرة من نفس مريضة تُمارَسُ ضدَّ المُستضعفين والمستضعفات بسبب ضعف العامل الدّيني، أو الثّقافي، أو الاجتماعي، أو النّفسي، أو الاقتصادي.

حثَّ القرآن الكريم على العمل بما يصلح النفس البشرية ويبعدها عن كلِّ شيء يؤدي إلى فسادها ؛ من جهة الأمر بطاعة الله تعالى والرّسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم والعبادة والإخلاص فيها وبرِّ الوالدين وحسن الخلُق.

من جمالية الأسلوب القرآني في هذا الجانب جاءت النصوص بألفاظ واضحة الدلالة لا تحتاج إلى كتب اللغة فهي أعني النصوص تخاطب أفراد المجتمع بغض النظر عن المستوى الثقافي ؛ وعليه لا حجّة لِمَنْ لا يعمل بالمبادئ اللاتي جاء بها القرآن في منع الاضطهاد الأسري وقد سمّيتها بالقواعد التعبيريّة.

الخطاب غير المباشر في آيات البحث له دوره في إرشاد الناس وتوعيتهم.

من الحقائق المهمّة في منع الاضطهاد الأسري معرفة الأسباب الدافعة إليه ومن ثَمَّ معالجتها، وأرى أنَّها أسباب نفسيّة ، واجتماعيّة ، واقتصاديّة ، وثقافيّة قد تلعب دورًا في انحراف بعض النّاس إلى ممارسة الاضطهاد ، وعلى المختصين توعيتُهم بالوسائل المتاحة (الإعلام ، والتّربية، والتّعليم ، والصّحّة ، وغيرها).

* * *

المصادر

ـ القرآن الكريم.
ـ معاني القرآن وإعرابه المؤلِّف : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجّاج (المتوفّى : ٣١١هـ) المحقّق : عبد الجليل عبده شلبي الناشر : عالم الكتب بيروت
الطبعة : الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
ـ بحر العلوم (تفسير) المؤلِّف : أبو الليث نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السّمرقندي (المتوفّى : ٣٧٣هـ).
ـ البحر المحيط في التفسير المؤلِّف : أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (المتوفّى : ٧٤٥هـ) المحقِّق : صدقي محمّد جميل الناشر : دار الفكر بيروت : ١٤٢٠ هـ.
ـ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المؤلِّف : محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفّى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
ـ التفسير البياني للقرآن الكريم المؤلِّفة : عائشة محمّد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشّاطئ (المتوفية : ١٤١٩هـ) دار النشر : دار المعارف القاهرة ،
الطبعة : السّابعة.
ـ تفسير القرآن العزيز المؤلِّف : أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد المري ، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفّى : ٣٩٩هـ) المحقِّق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، محمد بن مصطفى الكنز الناشر : الفاروق الحديثة مصر ـ القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢ م.
ـ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُّنة) المؤلِّف : محمّد بن محمّد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (المتوفّى : ٣٣٣هـ) المحقِّق : د. مجدي باسلوم الناشر : دار الكتب العلميّة بيروت لبنان الطبعة : الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
ـ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلِّف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفّى : ٥٣٨هـ) الناشر : دار الكتاب العربي بيروت الطبعة : الثالثة ١٤٠٧ هـ.

ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) المؤلِّف : مُحيي السُّنة ، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفّى : ٥١٠هـ) المحقِّق : عبد الرزّاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.

* * *

Summary:

God Almighty made in the Holy Qur'an many barriers that prevent souls from committing what tends towards persecution in all its forms، including family persecution، so that people can live in a secure society surrounded by guidance، love، happiness، comfort، and other principles of faith and piety.

The idea of the subject is based on extracting meanings or concepts from the Qur'anic texts. I named them rules، which were subjected to a stylistic-semantic study. After research and tracking، these rules were distributed to the following topics:

The first topic: the basis for the response of God Almighty and His Messenger (may God's prayers and peace be upon him and his family).

The second topic: the rule of guiding the soul to all good.

The third topic: the rule of good manners.

The fourth topic: the principle of enjoining good and forbidding evil.

The fifth topic: the rule of conviction with what God Almighty has divided.

These topics، presented and preface، were advanced in clarifying the concept of family oppression، followed by the conclusion، and then the sources.

❊ ❊ ❊